

وسائل التوليد المصطلحي

د. طاهر جيلالي

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب

واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

جامعة الدكتور - الطاهر مولاي - سعيدة، الجزائر.

ملخص :

يحاول البحث تحديد مصادر توليد المصطلحات راصدا تلك المصادر ومحددا لها ويقتصر على مصدرين يراها أهم من غيرهما من المصادر هما الترجمة والتعريب، ويحيل البحث على جم غفير من الباحثين الذين تعاملوا مع هذين المصدرين سواء في التراث أم في وقتنا الراهن محاولا إعطاء فكرة عن التطور الذي شهده هذا القسم المعرفي والمشاكل التي يطرحها والحلول التي يراها مناسبة لتجاوز تلك المشاكل .

كما يقدم البحث الموضوع في صبغة حضارية تحاول الالتحاق بركب التقدم والريادة في مجال العلوم والمعارف إذ لا سبيل لإدراك ذلك إلا بواسطة تأسيس جدي للمصطلحات وتحديد كفي لمصادر توليدها.

الكلمات المفتاحية :

المصطلح - الاشتقاق - الاشتقاق الصغير - الاشتقاق الكبير - الترجمة - المترجم - شروط الترجمة - التداخل - اللبس - الصعوبة - الثقافة - التكافؤ - الصوت - الصرف - الكواسم - السوابق - الأسلوب .

إن للعربية - كما لغيرها من اللغات الحية - طرائقها الخاصة في التوسع اللفظي حين تريد المد من شأن المعاني، ودفع الحاجة للتعبير عن أمر ما، حتى تسير حركة الحياة الموسومة بالكشف والتغير . وطرائق اللغة العربية لا تكاد تخرج عن خمس هي : الاشتقاق والترجمة والتعريب والنحت والمجاز، وسنقتصر هنا على الاشتقاق والترجمة باعتبارهما من صميم العربية قد كفلا لها الزكاة والنماء على مر الدهور .

1- الاشتقاق:

فالاشتقاق "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة (كضارب) من (ضرب)" (1).

والملاحظ أن بقية تعاريف من خاض في الاستنطاق من الباحثين لم تخرج عن هذا المنحى إلا قليلا، فمنهم من خاض في عموم غامض نحو ما فعل " عبد الله أمين " إذ يقول: " هو علم يمكننا بموجبه تعريف أصول الكلمات، وفروعها، والعلاقة بينها، وطرق صياغة بعضها من بعض " (2) .

ومنه من حاول نقل مفهوم المصطلح الأجنبي "Dérivation"، ليصبح مفهوما للاشتقاق في اللغة العربية، ويبدو أن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر لأن المصطلحين لا يتطابقان - وإن كان يشتركان في نسبة معنوية كبيرة - (3).

ولفرط أهمية الاشتقاق في تنمية مفردات العربية، عمد الباحثون إلى دراسته، فكان أن خضع إلى تقسيمات عديدة، كشفت عن جم فائدته، ومن بين من كان لهم الفضل في فتح مقله وتيسير عويصه:

أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) الذي قسم الاشتقاق إلى كبير وصغير، فالصغير عنده " ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م)، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو : سلم، يسلم، و سالم، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره "

أما الأكبر: "فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه نحو:

(ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) (4).
ولكن ابن دريد لم يأنس لما سماه ابن جني اشتقاقا صغيرا، فقد رأى: "أن المدلول الذي ساقه ابن جني للاشتقاق الصغير يتناول أمرين، أما أحدهما فهو اشتقاق المشتقات السبعة من أفعالها كاسم

¹السيوطي : المزدهر في علوم اللغة وأنواعها ج 1 ص 246.

² عبد الله أمين : الاشتقاق ص 01 نقلا عن الحمزاوي : أعمال مجمع القاهرة ص 299.

³ عبد الجبار محمد علي : نح ومفهوم أدق للاشتقاق (م.ل.ع.ع / 25) ص 15 وما بعدها .

⁴ابن جني الخصائص ج 1 ص 134.

الفاعل واسم المفعول وأما الآخر فهو قرابة فعل وتصاريفه من أفعال المادة الواحدة، فهذا الاشتقاق الذي يدعوه ابن جني اشتقاقاً صغيراً أو أصغر جدير بأن نسميه اشتقاقاً كبيراً " (1).

و الحقيقة أنّ ابن جني - إن كان قد غالى - فقد تحقّق بعد ذلك ليقرّر أنّ الأمر ليس مستمراً في جميع اللغة ولعله أراد - بما اعتبره بعضهم غلوّاً - تبيان قيمة رسمه في الموضوع لينحو الباحثون نحوه، فيحضوا به، ويسترفدون في بعض الحاجة إليه، لأنّه عند صاحبه يأخذ باليد (2).

وقد أبدى بعضهم أهمية الاشتقاق دون تخصيص لقسم بعينه (3) بينما رأى آخرون القيمة الكبرى والنفع الجم في الاشتقاق الصغير مبررين مذهبهم في إهمال الاشتقاق الكبير بعدم إطراده، وهي نظرة قاصرة ورأي هش، واعتماد سيء على آراء ابن الجني. (4)

أما الحمزاوي فقد كان أكثر تحرراً إذ اقترح الاعتماد على قولهم: "ما قيس على الكلام العرب فهو من كلام العرب"، وهو يعني بذلك وجوب اتخاذ قرار في اشتقاق المصادر غير الموجودة من أفعال موجودة أو عكس ذلك. (5)

أما عبد الله أمين - على الرغم من أهمية كل أقسام الاشتقاق عنده - فقد راح يقسمه إلى أربعة أقسام: صغير وكبير وكبار وكبار. (6)

وربما قصد بالكبار الإبدال، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة في باب "الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى" (7) أما الكبار عنده فهو النحت.

وهناك من تجاوز ذلك إلى خمسة تفرّعات نحو ما فعل حامد عبد القادر في ثنائية الأصول (1)

¹ ابن دريد الاشتقاق ص 223 وما بعدها.

² ابن جني: الخصائص ج 1 ص 138 - 139.

³ نح وما ذهب إليه عبد الله أمين وحامد عبد القادر. أنظر في ذلك الحمزاوي أعمال مجمع القاهرة ص 299.

⁴ حسين والي: سبيل الاشتقاق مجلة مجمع القاهرة ج 2 ص 200 نقلاً عن الحمزاوي أعمال مجمع القاهرة ص 299.

⁵ عبد الله أمين الاشتقاق مجلة مجمع القاهرة ج 1 ص 181 حتى 393.

⁶ ابن قتيبة: أدب الكاتب ص 200.

⁷ الحمزاوي: أعمال مجمع القاهرة ص 298.

وعلى الرغم من أن الاشتقاق أداة صالحة لإثراء اللغة إلا أن مجمع القاهرة حد من فعاليتها في هذا الاتجاه باعتقاد صيغ محددة لا ينبغي الخروج عنها لأن ذلك يسبب مشاكل عويصة في رأي أعضاء المجمع، فأهمل لذلك الجموع التي لا مفرد لها، وبرر ما ذهب إليه بكون تلك الجموع لا تخضع للقياس.

والواجب أن يؤخذ بصيغ بعض اللهجات المعروفة على الأقل، والإقلاع عن فكرة قدسية اللغة العربية. ويبدو أن مجمع القاهرة قد لأن قليلا في هذا الأمر، إذ تجده يقرّ بعد ذلك اشتقاقات العرب الكثيرة من أسماء الأعيان ويجيز هذا المنحني للضرورة في لغة العلوم. وقد يلاحظ المرء في الصيغ المعمول بها حفاظا على سلامة اللغة العربية لا عملا على فتحها لتواكب عصرا تباطأت في اللحاق به لتباطؤ القائمين عليها.

وأمارات ذلك بادية في التشدد الواضح في وضع قواعد للغة خدمت أهلها في وقت مضى، وكان القوم تناسوا تطور اللغة من جهة، وتكلفوا وضع مصطلحات لا تليق بما خصت به من جهة ثانية، وكأنني بهم يحاولون العودة للحياة في عصر سلف متجاهلين أن الزمن سائر في اتجاه معاكس تماما، تقودهم في ذلك عصبيتهم التي ليست من العلم في شيء.

لذلك لا بد أن تغير زاوية النظر إلى العربية، وبتغيرها يمكن أن يكون للاشتقاق شأن في مجال توليد المصطلحات، خاصة إذا خفف الباحثون من اعتمادهم في قضايا الاشتقاق على القيمة الصوتية (phonoasthetic value)، والرمزية الصوتية (soundsymbolism) لأنهم يولونها اهتماما أكثر مما يستحقانه علميا.⁽²⁾ ونتيجة لهذه القضايا لا يزال الاشتقاق غامضا، وربما كان اعتبار الجذر قاعدة اشتقاقية السبيل الوحيد لإزالة ذلك الغموض، لأن الجذر يدل على مفردات تشكل مجموعة اشتقاقية واحدة.⁽³⁾

¹ الحمزاوي : أعمال مجمع القاهرة : 309.

² عبد الجبار محمد علي : نح ومفهوم أدق للاشتقاق (م.ل.ع.ع / 25) ص 24.

³ محمد ديداوي : الترجمة إلى العربية (م.ل.ع.ع / 25) ص 55.

2 - الترجمة :

والوسيلة الثانية - كما أسلفت الذكر - هي الترجمة، وقد تقدمت وسائل التوسع اللفظي الأخرى من تعريب ونحت لأنها أداة داخلية خاضعة لناموس التعبير اللغوي، تتم وفق بناء غير ناب ولا دخيل. فهي "عملية استبدال مفردات من النص الأصلي بمفردات أخرى معادلة لها في المعنى في لغة أخرى" (1).

وعلى الرغم من أن المعادلة تلك (2) لا تكون صائبة في أغلب الأحيان إلا أن ذلك لا يلغي فعالية هذه الأداة التي ما فتئت تخدم التبادل الثقافي والعلمي بين الأمم. و يعود الفضل في ذلك كله إلى جليل العمل الذي به الترجمان " الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى " (3).

وقد تجيء الترجمة بمعنى التفسير والتوضيح لأنها تعتمد على المعنى أساساً، وهو في كل الأحوال إنما تنقل الكلام المفيد.

وربما اعتبرها بعضهم مجرد إعادة كتابة موضوع معين بلغة غير تلك التي كتب بها أصلاً، وهي في هذه الحال إنما ترادف النقل. (4) وللترجمة أنواع تختلف باختلاف الترجمان والنص فهي - من حيث الحكم - : "منحطة وركيكة ومتوسطة وراقية" (5)

أما من حيث الوصف فهناك الترجمة المباشرة والجانبية، فالمباشرة هي النقل وفق توافق بنيوي في اللغتين وتشمل الاستعارة : أي التعريب والنسخ والتضخيم والتحشية، فمثال النسخ كقولك: أدب أبيض (littérature blanche)، والتضخيم نحو: الصوت المركب (diphotongue)، والتحشية كأن تقول: علم الأصوات اللغوية (phonétique) (6)

¹ نقصد بذلك معادلة اللفظ المختار للفظ الأصلي في المعنى

² ابن منظور لسان العرب بالمحيط المجلد 1 ص 316.

³ مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية والأدب ص 93 - 94.

⁴ جمال الدين باشا : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي - القاهرة 1951 ص 203 - 228، نقلاً عن الحمزاوي : العربية والحدث ص 111.

⁵ جمال الدين باشا : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية، في عصر محمد علي - القاهرة 1951، ص 203 - 228، نقلاً عن الحمزاوي : العربية والحدث ص 111.

⁶ الحمزاوي : العربية والحدث ص 195 - 196 وما بعدها

وأما عن الجانبيية فهي عند بعضهم ما احتوت على التكافؤ والمؤالفة والتحوير وأمثلةها : إشباع الاعتماد (sonorité)، ومصدر (infinitif)، وعلم العلامات (séméologie) .

والملاحظ أن الأمثلة التي سبقت هنا لا تفسر شيئا مما ينبغي تفسيره، فهي أمثلة غفلة تتمثل في مجرد مقابلات تفتقر إلى إبراز العلاقات بينها، فإن أنت أخذت مصطلح المؤالفة مثلا ومثلت له بمصدر (infinitif) كنت قد قلت كلاما خلوا من المعنى تماما.

والغريب في الأمر أن الحمزاوي عندما ساق هذه الأمثلة أحال على كتاب عبد السلام مسدي " الأسلوبية والأسلوب " مشيرا إلى صفحتي (229 و 231)، والصفحتان خاليتان من ذلك تماما. (1) أما شحادة الخوري فقد ذهب إلى أن الترجمة نوعان: أولهما الشفوية الفورية وهي التي تلبي احتياجات التفاهم بين متكلمي بلغات مختلفة، والأخرى كتابية وتتم بنقل مكتوب إلى مكتوب وتفرع إلى فرعين:

- 1 - الإدارية والإعلامية: نحو الترجمة السياسية والتجارية.
- 2 - الثقافية والعلمية: وتتمثل في ترجمة الآثار والمؤلفات وهي قسمان :
- أ - العلمية: تتمثل في ترجمة العلوم البحتة كالرياضيات والتطبيقية كالصيدلة.
- ب - الأدبية: وتهتم بترجمة كتب الأدب والشعر والقصة وغيرها. (2)

وتفريعات الترجمة كثيرة إذ ترى بعضهم يقسمها إلى لفظية ومعنوية أو إلى شكلية وتأثرية وقد جاء هذان المصطلحان في الترجمة العربية لكتاب " يوجين نيدا (ugène nida) نحو النظرية للترجمة (148 - 158) (towards a theory of translating) "، ونقلهما محمد ديداوي (3). وليست الترجمة مادة سهلة، ولا قريبة المأخذ يسيرة تناول، بل لها من المشاكل ما يثبط العزائم ويضعف القوى، وهي لا

¹ شحادة الخوري : دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ص 57.

² محمد ديداوي : طرائق الترجمة (م.ل.ع.ع 26 / ص 106.

³ محمد حلمي هليل : المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب (م.ل.ع.ع 21 / ص 120، وقد أحال على كل من (أيوب 1978 ص 15) والقرمادي 1966 ص 214.

تخرج عن كونها إما متعلقة بالمترجم أو الترجمان أو بالنص المراد ترجمته :

1 - المشاكل المتعلقة بالمترجم أو الترجمان: يعتبر الترجمان مسؤولاً عن الترجمة لأنه يمثل العنصر البؤري فيها، ومن أمثلة ما يسببه من مشاكل تجعل من عمله بعيداً عن هدفه عدم مراعاة فوارق البناء المصطلحاتي بين اللغتين : " فقد حاول بعضهم إلحاق اللفظ العربي بلواحق أجنبية فجاءت تجربتهم مسخاً من المسوخ التركيبية وإقحاماً لبنية لغوية على أخرى، فترجموا (phonème) بالصرفم. (1)

وهناك من بارك هذا المنحى في الترجمة وعبر نتيجة ذلك عن رضى واطمئنان كبيرين، يقول المسدي - قاصداً القرمادي : " ولعل طرافة عمله في ابتكاره أسلوباً في ترجمة المصطلحات يتمثل في المزج بين الاشتقاق والتعريب والتوليد المعنوي في المصطلح الواحد، وقد تجسم ذلك الأسلوب في ترجمته لمصطلح (phonème) إذ قابله ب (صوت) ثم (صوتم) (2)

وأضاف شارحاً: "وهي صيغة تعتمد الدخيل المعرب، فيها (الميم) التي اقتبست من اللفظ الأجنبي وفيها القالب الصرفي الذي وضع وضعاً موازياً، إذ هو على ميزان (فعلم) مما لا تعرفه لغة العرب، ولكن تستسيغه لتجانسه مع (مفعول)" (3).

ويبدو أن طريقة القرمادي لم تعجب المسدي فحسب، بل وأوحت له بأن يضع مقابلات اعتمدها في ترجمة مصطلحات أجنبية، وقد أكد ذلك صراحة حين قال - قاصداً الميزان الصرفي الذي اعتمده القرمادي: "وبه تمكنا من وضع (المنظم) (syntagme) : (والمعلم) (glossème) : وغير ذلك. (4)

وان ما اعتمده القرمادي والمسدي وغيرهما من إضافات على الجذر العربي يثير مشكلة أخرى ليس من السهل تجاوزها هي مشكلة ما يدعى ب "السوابق" و "اللواحق"، والواقع أن الاختلاف حول هذين

¹ محمد علي هليل : المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب (م.ل.ل.ع/21) ص 120، قد أحال على كل من (أيوب 1978 ص 15) والقرمادي 1966 ص 214.

² المسدي المرجع السابق ص 76.

³ المرجع السابق ص 76.

⁴ التهامي الراجحي الهاشمي : كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية (م.ل.ل.ع / 21) ص 63.

المصطلحين لم يقتصر على كيفية استعمالهما فحسب بل تجاوز ذلك إلى التسمية ذاتها، إذ راح بعضهم يدعوا "السوابق" و"الذيول"، وسماها آخرون بـ "التتويج" و"التذييل"، وتقلبت بعد ذلك بين أسماء كثيرة كـ "الصدر" و"اللاحق" و"البدء" و"الإلحاق"، "الصدو" و"الكواسع"، "الواصل القبلية" و"الواصل البعدية".⁽¹⁾

وربما كان ذلك نتيجة عدم اهتمام الجامعات والهيئات المختصة بشأنها، فلم يقعد مجمع القاهرة إلا سبعة "سوابق" وتسع "لواحق"⁽²⁾، كما عالج مكتب تنسيق التعريب بعضها وهي على الرغم من ذلك لا تزال في حاجة كبيرة إلى الدراسة العلمية الوافية، ووف لن يقوم عودها إلا إذا فصل فيما تعانيه من اضطراب، الذي يعد التعريب والترجمة، وارتجال الصيغ السبب المباشر فيه، فأنت إذا تتبعنا أمرها ألفيت أحيانا "سابقة" واحدة قائمة مقام مجموعة "سوابق" في اللغة الأجنبية، وقد جرى هذا الأمر على "اللاحق" أيضا، وهو أمر لا يستقيم علميا.

وربما كان وراء ذلك، الفهم الجزئي الذي يوصف به الكثير من المترجمين وإن تفاوتوا في مدى الانزلاق في هذا الأمر، والواقع أن أدنى زلل في ذلك يكون أمرا خطيرا على الفصاحة، وإن للفصاحة قيمتها، فهي إن هدرت تصدعت أطر الفهم وضاعت الجهود سدى.

ومن المشاكل التي تواجهها الترجمة، والتي تعزى إلى المترجم التقصير والتواني في ترجمة أسسها وقواعدها والمراجع الأجنبية التي خاضت في هذه القضايا ليست بالقليلة، وقد عبر بعض الباحثين عن ذلك، سواء منهم الذين مارسوا الترجمة أم الذين لم يمارسوها، بل إن بعضهم اعتبر ذلك عائقا خطيرا يحول دون تقدم العربية للتعبير عن قضايا العصر، يقول حسين نصار: "ومن العوائق الخطيرة التي تحول دون اتخاذ العربية لغة العلوم الحديثة فقرها إلى المراجع الهامة"⁽³⁾، وهو الأمر الذي أشار إليه كل من يجيد الماشطة وحليم فالح وكاظم

¹ مجمع القاهرة : مجموعة القرارات العلمية والفنية ص 70 - 79، نقلا عن الحمزاوي : العربية والحدثة ص 186.

² مثلا (م.ل.ل.ع / 21) ص 63.

³ حسين نصار : دراسات لغوية ص 25.

حسين عندما ترجموا فصلين من كتاب "جون ليونز (johnlyons)" مقدمة اللسانيات النظرية introduction to theorical linguistique (1)

وربما رجعت بعض مشاكل الترجمة التي يعتبر المترجم مسؤولاً عنها إلى الزيغ عن المقابل الصحيح الذي ينتج غالباً عن الجهل بالجانب التأثيلي للمصطلح، والافتقار إلى المعلومات الكافية لأصوله ومتابعه، سواء أعلق الأمر بالمقابل العربي أم بالمصطلح الأجنبي، وغالباً ما يكون الخطأ بفعل المصطلح الأجنبي .

ولعل بعض أخطاء الترجمة تعود إلى خلط المترجم بين مصطلحين يتقاربان في المعنى وربما يفوته أثناء ذلك أن التقارب لا يعني التطابق الكلي، نحو ما يجري في ترجمة مصطلحي (nasality - nasalization) وقد يكون سبب هذه الهفوات راجعاً إلى الافتقار إلى منهجية في وضع المقابلات، إذا ما استثنينا ما يتعلق بأمر "السوابق" و"اللواحق" (2)

ويعد أمر غياب الموضوعية التامة المطلوبة في أعمال الترجمة أعوص مشكل يحول دون تحقيق نص مترجم يرتاح إليه ويطمئن إلى جودة نقله، لأن المترجم يمثل بيئته وثقافته دائماً (3)، ويبدو هذا المشكل أكثر وضوحاً في تراجم الشخصيات وتاريخ الشعوب . وهناك جمع غفير من الباحثين يتعرضون للترجمة في بحوثهم وهم غير متخصصين، ويفتقرون في ذلك إلى الخبرة والمراس، وعدم التخصص في نقل النصوص يشكل خطراً كبيراً، إذ كثيراً ما يحيد عن الغاية ويكون بذلك قد خان معنى النص الأصلي.

أما المشاكل التي يسببها النص فكثيرة " إذ يخضع المترجم لضغط متواصل يفرضه التضارب بين الشكل والمضمون، فإذا حاول الاقتراب من مزايا الأسلوب الأصلي، فإنه سيضحي على الأرجح بالكثير من المعنى، بينما يسفر الالتصاق الشديد بالمحتوى الحرفي عن خسارة كبيرة في نكهة الأسلوب " (4)

¹ وقد نشر الفصلان في مجلة كلية الأدب جامعة البصرة بالعراق ص 400-481، أنظر حسين نصار دراسات لغوية ص 25.

² يمكن ملاحظة ذلك في المثالين اللذين سبقا للتمثيل ونقصد اللاحقة في (nasality) و (nasalization) مادام الجذر باقٍ ونفسه.

³ Eugene nida , towards a science of translation , p.10

⁴ نفسه ص 22.

وقد تفرض ظروف الترجمة أن تكون تفسيرية لأن ألفاظ اللغة المنقول عنها تستعصي على المترجم فيعجز عن جعلها تتقاد له " فيحدث الغموض لذلك في المعنى، وتعم الركاقة في الأسلوب " (1) وكثيرا ما تطرح عملية الترجمة قضية المعنى لأنها ليست مجرد عملية حسابية، تستبدل فيها كلمة بكلمة، ومن عمل على جعلها كذلك، فإنما اقترف خيانة للأصل واضحة أنه قد أزال طابع النص ومميزاته آثار ثقافته وبيئته .

وكما لا يخفى على كل باحث فإنه " لا يوجد في العربية كلمات تقابل جميع كلمات اللغات الأخرى، وأن خواص التراكيب الإسنادية لا تطابق غيرها في لغة أخرى دائما. (2)

هذه بعض المشاكل التي لا تزال قائمة، والتي نلفيها في أغلب أعمال الترجمة، وما ذكرها هنا إلا توضيح لواقع مليء بالمشكلات مهنة الترجمة والعمل على احترامها والتي من بينها، اعتماد اللسانيات لضبط الفصاحة في جميع اللغات، والحرص على عدم المساس بخصائص النص ومميزاته كما تشترط " خفة الروح والقدرة على السبك والتعبير الفصيح السليم " (3)، إضافة إلى الدربة والمران لتكون التأدية أمينة، وبعيدة عن الركاقة والعجمة، ونقصد بذلك المعادلة التالية: أ (ن + م) = ب (ن + م) (4) .

إضافة إلى الإلمام الكامل أو شبه الكامل بمعاني تراكيب الجمل، وفي هذا المجال الخاص يظهر ضعف المترجمين كثيرا لصعوبة استيعابه وتطبيقه كما أن مراعاة روح العصر في اللغة والأساليب والاصطلاحات والمفردات واجبة في كل من اللغتين المنقول منها والمنقول لها سواء بسواء (5)، وذلك لأجل التفريق بين المصطلحات المتقاربة في المعنى والمتفاوتة في المدلول، حتى يتضح المعنى بدقة ويزول اللبس والتداخل .

¹ أنظر : محمد ديداوي الترجمة العربية (م.ل.ل.ع / 25) ص 55.

² أنظر : الحمزاوي العربية والحداثة ص 95.

³ صلاح الصفدي فن الترجمة في الأدب العربي نقلا عن محمد ديداوي .

⁴ محمد ديداوي : طرائف الترجمة (م.ل.ل.ع / 26) ص 101.

⁵ أ = النص الأصلي، ن = النص، م = المعنى، ب = النص المترجم .

ولا يمكن أن يقدم على ترجمة ما من شأنه أن يبعث النفرة والملل، فقد أورد " غوستينو أوبريان " (justino'brien) - ص 89، 1959 أنه " على الواحد منا ألا يترجم أبدا أي شيء لا يثير إعجابه ويجب أن تقوم ألفة بين المترجم وبين ما يترجم على قدر المكان (1) .

وربما وجب على المترجم أن يملك شيئا من الخلفية الثقافية لمن يترجم عنه، وإذا ما حاول تجاوز النص فقد أتى شيئا نكرا إذ عليه أن يكون بمستواه في الأسس والخلفيات، وإذا ما استعصى عليه الأمر فلير مخرجا لهذا النقص بأن يملك الرغبة والقدرة الفورية على تجاوزه.

وللتطابق الشكلي دوره في الترجمة - على ألا يكون على حاب المعنى - وهو حسب ما ذهب إليه " كاتفورد " : (cat-ford) " احتلال أي فئة من عناصر لغة النقل نفس المكانة التي تحتلها فئة عناصر لغة الأصل " (2)

والواقع أن "ابن خلدون" تعرض للجانب الشكلي في "مقدمته" عندما ناقش قضايا صناعة الكلام، فقال : " اعلم أن صناعة الكلام نظما ونثرا إنما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنما المعاني تبع لها وهي الأصل " (3)، وربما قصد ابن خلدون بذلك أن اللفظة شفرة، وآلة الإبلاغ فهي دالة على معنى في كل حال .

والواجب مراعاة وظيفة المصطلح الأجنبي ليوضع المقابل العربي في حدودها لا يحيد، وربما احتيج إلى المكافئات التي تؤدي هذه الوظيفة في أغلب الأحيان، إلا أن السعي الحثيث يمكن أن يتجاوز ذلك (4)

وقد عالج "يوجين نيدا" (Eugene nida) "قضية التكافؤ، وحصرها في قسمين : تكافؤ شكلي وآخر دينامي " (5) .

¹ انظر : يوسف حسين بكار : من مزالق الترجمة بين العربية والفارسية مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد المزدوج : 5 و 6 سنة 1979.

² Eugene nida , towards a science of translation , p.13
³ كاتفورد " cat-ford " 1965 " نظرية لسانياتي للترجمة " مطبوعات جامعة أكسفورد .
linguisticstheory of translation " oxford u.p " نقلا عن محمد ديداوي : طرائف الترجمة (م.ل.ل.ع / 26) ص 106.

⁴ ابن خلدون : " المقدمة " ص 373.
⁵ بلوك وب " " : 37 belloc and b p نقلا عن Eugene nida , op. cite, p.308 .

أما عن التكافؤ الشكلي فواضح، وأما عن الدينامي فلعله أراد به التوصل إلى أمر المعاني وكيفية اتقاقها واختلافها، وتتبع خاصها ومشاعها .

وقد رأى بعض الباحثين أن قضايا الترجمة تتجاوز الأعمال المبنوثة هنا وهناك، في هذه البقعة أو تلك، إلى وجوب إنشاء دواوينها، غايتها جمع الكتب والبحوث القمينة بالترجمة لترجمتها وتوزيعها على الجامعات والهيئات العلمية، وتفرغ الأكفاء لذلك.⁽¹⁾

والحقيقة أن السيادة الكاملة يحوزها الاستعمال في شيوع المصطلح، وإذا أريد للمصطلح الشيوع فلا بد أن يراعي فيه الذوق العام وذلك بصقله وتصحيحه، فلا فائدة ترجى من مصطلح دقيق ورشيق في ترجمة ما إذا بقي أسير النص قد خذله الاستعمال.

وإن نظرة عجل في الترجمة والدراسات التي تخصها تجعلنا نلاحظ غياب هذه الشروط ونقر في الآن نفسه أن هذا القطاع لازالت خطاه بطيئة أيا بطة، ولازال يلتبس طريقه في نصب في زمن يعرف بالسرعة والاختصار، وهو أمر يجعل مسؤولية المترجم العربي ترداد ضخامة يوما بعد يوم، وإذا ما سار الأمر على هذه الشاكلة، سيأتي دهر على هذه اللغة تكون فيه غير ذات نفع لتخلفها في التعبير عن عصرها، وحينها لن نتمكن من استيعاب ما طلع به العلماء من جديد علم ومعرفة على البشرية، فيتجاوزها الزمن -و- التجاوز دأبه - ويذوي لذلك فتيلها وتذهب ريحها، فماذا على المترجم أن يترجم والحال هذه ؟ أترجم ما يصدر لحيته ؟

وهو إن فعل، شكل قطيعة بين الأثر ومرجعيته فجاء عمله فرعا من غير أصل، ويكون بذلك قد أفرغ التاريخ من شحنته، أم يترجم أسس ما هو موجود فعلا فيضحي ترجمانا لعصر كان له مترجموه؟ إننا نجانب الحقيقة إذا ما أردنا تحقيق الأمرين معا ونحن عاجزون على تحقيق أمر واحد.

ولعل هذه القضايا كفيفة بإقناعنا بأن مهمة المترجم ليست بالأمر السهل ولن تكون كذلك، فالترجمة لا تزال ذات صعاب في لغات العالم المتقدم، فلا غرو إذن أن يتضاعف الحمل بالنسبة إلينا، وهذا ليس

¹ Eugene nida , op. cite, p.13

مدعاة للتشاؤم لا تفاؤل بعده يرجى، إذ لا بد أن تكون هناك وسيلة ما لإثبات الذات واعتلاء مدارج الحضارة.

مراجع البحث :

أ - العربية :

- 1- السيوطي جلال الدين: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج. 01، تعليق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت - لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1986.
- 2- الحمزاوي محمد رشاد:
أ- أعمال مجمع القاهرة، السلسلة الجامعية، مناهج ترقية اللغة تنظيراً أو مصطلحاً ومعجماً، دار الغرب الإسلامي، ط. 01، 1988.
ب- العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، 1986.
- 3- عبد الجبار محمد علي: نحو مفهوم أدق للاشتقاق، اللسان العربي، ع. 25، 1984-1985.
- 4- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، ت. محمد علي النجار، ط. 02، ج. 01، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- 5- ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسين: الاشتقاق، ت. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 03، ب. تاريخ.
- 6- عبد الله أمين: الاشتقاق، مجلة مجمع القاهرة، ج. 01.
- 7- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة، تحقيق محمد الدالي، ط. 02، 1985.
- 8- محمد الديداوي:
أ- الترجمة إلى العربية، اللسان العربي، ع. 25، 1984-1985.
ب- طرائق الترجمة، اللسان العربي، ع. 26، 1986.
- 9- ابن منظور: لسان العرب المحيطة، تقديم عبد الله العلالي، ترتيب يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب - بيروت، لبنان. 1981.
- 10- مجدي وهبة وآخرون: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط. 02، 1984.
- 11- ألخوري شحادة: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط. 01، 1989.
- 12- محمد حلمي هليل: المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب، اللسان العربي، ع. 21، 1980.
- 15- المسدي عبد السلام: النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، الفكر العربي المعاصر، ع. 30-31، 1984.
- 16- التهامي الراجحي الهاشمي: كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية، اللسان العربي، العدد: 21، 1980.
- 17- حسين نصار دراسات لغوية، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، 1981.
- 18- ابن خلدون: المقدمة، الطبعة الأثرية، ط. 01، 1311هـ. 1890.
- 19- يوسف يكار من مزالق الترجمة بين العربية والفارسية، مجمع اللغة العربية الأردني، ع. مزدوج: 05-06، 1979.

أ - الأجنبية :

1 - Eugene nida , towards a science of translation , ed. brill, 1964.